قصة قصيرة

استراحة المحارب

بقلم الدكتور سهيل ادريس

قال لي أبي بلهجة نفور وتأفف :

ـ كفى يا زياد ! لقد بدأت تضايقني ! لا تغادر البيت يا أبي ! القذائف تسقط على المنطقة يا أبي ! القنص حول المكتب خطر جدا يا أبي ! ماذا يجدينا العمل اذا أصابك القناص يا أبي ! كفاك يا زياد ! حلّ عن ظهري قليلا ... أنا لست طفلا حتى تكلمني على هذا النحو !

وخرج أبي صافقا خلفه الباب .

قالت أمي ، وهي تدفعني من كتفي :

ـ الحق به ! لا تدعه يذهب ! حاول أن تثنيه عن رأيه !

لحقت بأبي الى المصعد . لم يكن يهتم كثيرا بالقنابل والقذائف التي تمطر المنطقة . فكنا نبذل جهدنا لمنعه من الخروج . ولكنه كان يصر ، بين الحين والحين ، على النزول الى المكتب الذي يقع في احدى نقاط التماس . كان يقول ان أوراقه كلها في المكتب ، ولا سيما مخطوطاته ومشروعاته الكتابية . ولم يكن معقولا أن ينقلها كلها الى المنزل .

بعد أن أدار محرك السيارة ، التفت اليّ يقول :

ـ أفضّل ألا ترافقني يا زياد . عد الى المنزل !

قلت وأنا أحدق في الزجاج الامامي ، من غير أن ألتفت اليه :

ـ رِجلي ورجلك . ننزل معا أو نصعد معا .

صمت لحظة . قال ، وقد أدرك اني لن أتراجع :

ـ حسنا . لن أصل حتى المكتب . سأقصد المطبعة فقط ...

ثم أضاف :

ـ أستطيع أن أؤجل احضار مخطوطة الرواية ، بالرغم من خوفي على جميع أوراقي !

سألته ببعض عصبية :

ـ لماذا تنسى ان القناص قد أصاب امرأة وولدين حول بناية المكتب ؟ ألم تخبرنا أنت نفسك بذلك ؟

لم أكد أتمّ عبارتي ، حتى دوى انفجار غير بعيد .

قال أبي :

ـ ها هم يستأنفون القصف !

قلت معلقا ، وقد بدأ الخوف يتسرب اليّ :

ـ أمس ، قتل شخصان بقذيفة ، في الحي المجاور ..

تراخى أبي قليلا وراء المقود . ثم أطفأ المحرك . وغادرنا السيارة على عجل .

ولم نكد نبلغ مدخل المبنى ، حتى دوى انفجار أقوى من السابق وأقرب .

في المصعد ، وضع أبي يده على كتفي ، فابتسمت له . كانت تلك طريقته في اشعاري بأنه مخطىء ، واني على حق .

عند الباب ، كانت أمي واقفة تنتظرنا . كأنها كانت على يقين من اننا لا بد عائدان على التوّ .

ولدى الانفجار الثالث ، وكان أقوى من سابقيه وأقرب ، انضم الينا سائر أفراد الاسرة . كنا نلتقي في المدخل ، بشكل تلقائي ، كلما اشتد القصف .

وعلى شعورنا بالرعب من أن تسقط القذيفةالرابعة على سقفنا أو على شرفتنا ، كان في عيوننا بريق الرضى، ذاك الذي كان يلتمع فيها كلما التأم شملنا .

نظرت الى أبي . كانت تلك السحابة السوداء تغمر وجهه . لا بد ان تلك الحالة النفسية السيئة تعاوده الآن . والحق ان أعصابه عادت الى التوتر ، منذ أعلن عن بدء محادثات كامب ديفيد . كان خائفا من أن تنجح ، بالرغم من انه كان يؤكد دائما انها لن تنجح . وكانت أمي تجيبه بأن ذلك ما كان يتمناه ، لا ما كان يحدث . لو لم يؤمن لها « عرّابها » وسائل النجاح ، لما دعا اليها ، كما كانت تقول . ولكن أبي لم يكن يتراجع ، بلّ كان يجيب بأن المخططات لا يكفي أن توضع لكي تنجح . انها من صنع المتآمرين . ولم تكن الشعوب يوما ، عبر التاريخ كله ، أضعف من المتآمرين عليها . وتبتسم أمي ، فأعرف انها ستقول : ما زلت كما عرفتك منذ أكثر من عشرين عاما . انك لا تتخلى عن مثالياتك ، بالرغم من انها كثيرا

ما تخيبك ... ثم تنصرف أمي لشأنها ، كأنها تعلن انتهاء النقاش .

قبل ذلك بأيام قلائل ، مرّ في حالة عصبية أعنف . كان يستمع الى الراديو . كان مذيع دمشق يشتم بغداد وحكامها . ينعتهم بأقبح النعوت ، ويتهمهم بأقذع الاتهامات . وحين أدار مفتاح الراديو الى محطة أخرى ، كان مذيع منظمة التحرير يشتم بغداد كذلك ... ويبتسم أبي بسمة صفراء ، ويقول لي : في المساء ، سنستمع الى مذيع بغداد يرد على دمشق وعلى المنظمة بمثل هذه الشتائم وأقذع . هذا كل همهم منذ سنوات عديدة . كأن الكوارث التي أصابتنا في هذه الاعوام الخمسة غير كافية !

وحرك أبي المفتاح ، فعاد مذيع دمشق يلعلع بحملته المسعورة ، وحركه مرة أخرى ، فعاد مذيع المنظمة ... وكأنه أدرك خطأه في تحويل المفتاح ، فثار غضبه على نفسه ، فاذا به يدفع الراديو بعيدا على الطاولة ، ويصرخ بي : « أسكته ، أخرسه قبل أن أحطمه ! » وأحسّ انه فقد أعصابه ، فغطى وجهه بيديه ، كأنما كان يعاني خجلا ... اقتربت منه وطوقت كتفيه ، كما أفعل كلما وجدته في مثل هذا الوضع . ولم يلبث طويلا حتى هدأ ، ونهض فاتجه على مهل الى غرفة نومه .

* * *

كنت أدرك ان الحدث السياسي يؤثر تأثيرا بالغا على أبي . يستوي في ذلك أن يكون الحدث سارا أم سيئا . فهو في الحالتين كلتيهما يلتصق بالراديو ، يستمع الى الانباء من جميع الاذاعات ، ويتابع كل التعليقات ، ويبدو على هم وقلق مقيمين ..

وكان الاضطراب والبلبلة من جراء حرب الميليشيات الانعزالية قد زرعا في نفسه توترا ملأه حزنا وغضبا ، حتى اننا نادرا ما كنا نلمح بسمة على وجهه ...

سمعته تلك الليلة يقول لأمي :

ـ لا أحسب ان التاريخ العربي قد شهد تمزقا وتصارعا كاللذين يشهدهما اليوم في قلب أمتنا . اننا نعيش الآن أتعس أيام تاريخنا ، لان الانهيار قد أصاب جميع مقوماتنا كأمة .

تساءلت أمي :

ـ ألا تعتقد ان غياب الوعي لدى شعوبنا مسؤول عن هذا الانهيار ؟

أجاب أبي :

ـ لقد شهدت شعوبنا من النكبات خلال نصف القرن الماضي ما خلق لديها حسّا سليما بالوعي . ولكن الشعوب تلمّ بها ، بين الحين والحين ، فترات من الخدر تبدو فيها مشلولة عاجزة . غير ان التاريخ يعلّمنا ان الشعوب لا بد أن تنتفض وتثور حين تنضج لديها الظروف الذاتية ـ الموضوعية .

والتفت اليّ أبي يسألني :

ـ ما رأيك يا زياد ؟

كنت أتوقع منه هذا السؤال . فهو منذ فوجيء برؤيتي في ذلك الاحتفال ، أصبح يوليني من الاهتمام ما لم أكن أتصوره .. حتى ان حرصه على معرفة رأيي في أمور السياسة وتطورات الاحداث ، بات يزعجني حقا ...

كان جوابي على سؤاله اننا كنا سنرزح منذ وقت طويل تحت أثقال اليأس لو لم نكن نراهن على ان الجماهير هي التي ستتغلب في نهاية الامر على جميع أعدائها ، خارجيين كانوا أم داخليين ...

هزّ أبي رأسه علامة الموافقة . ولكن أمي تساءلت :

ـ متى تثور هذه الجماهير ؟ ألا ترى انها راضخة مستسلمة منذ سنوات ؟

قلت محاولا ألا أخرج عن اللياقة :

ـ أرجوك يا أمي .. لا تحاولي أن تشتمي الجماهير . انها هي وحدها أملنا في التغيير . وعدم الايمان بها نوع من الانهزامية .

رددت أمي عبارتها المعهودة :

ـ لست انهزامية يا زياد . ولكني واقعية .. خلافا لك ولأبيك !

* * *

كان ذلك الاحتفال يقام بمناسبة مرور أسبوع على استشهاد « اياد » ورفيقيه في الجنوب .

وقد باغتني دخول أبي القاعة . كان قد كفّ منذ وقت طويل عن حضور المهرجانات السياسية . بل كان انقطاعه عن حضور تلك المهرجانات جزءا من مظاهر تقلص علاقاته وألوان نشاطه العام . وكانت أمي تعزو ذلك الى زهد ونفور مصدرهما ما آلت اليه الاوضاع العربية . وقد روت لي كيف كان الحماس في عهد عبد الناصر يستخفّ به ويشحنه بنشاط متصل يتجلى في كل ميدان يمتّ الى اهتمامه بصلة . كان حريصا على المشاركة في كل احتفال وطني أو قومي ، وكان يلبي معظم الدعوات التي توجه اليه للسفر الى المؤتمرات أو الندوات ، وكان يسهم في كل لجنة تتشكل للدفاع عن قضية سياسية أو فكرية في أرجاء الوطن الكبير .

وأضافت أمي تقول :

ـ ولكنه منذ فترة ليست بالقصيرة ، أصبح بعيدا عن هذا كله . كأنما تبلد حسّه ، أو فقد ايمانه بالنضال .

سألتها ، وأنا في شك من سؤالي :

ـ والكتابة ؟ أيكون انقطاعه عنها ناتجا كذلك عن تردي الوضع السياسي ؟

أجابت أمي :

ـ ان هذا الامر يحيرني حقا . ولكن يخيل اليّ انه لا يتحمس للكتابة الا في فترات المد الثوري ...

قلت : ـ ولكن من الطبيعي كذلك أن يتحمس لها في فترات الجزر . انها في هذه الحالة كثيرا ما تكون لونا من التعويض ...

كانت فكرة « الصراع » هي القطب الاول في ما قرات من كتابات أبي . أيكون ، في هذا الزمن الرديء الذي نعيشه ، قد تعب من المقاومة ، فأصبح يؤثر الاسترخاء والكسل ، أم انها استراحة المحارب يأخذ فيها لنفسه هدنة قصيرة ليعود الى ساحة القتال ؟

خطر لي ذلك كله حين رأيته يدخل قاعة الاحتفال، وينتحي مقعدا في احدى الزوايا ، كأنما يريد ألا يتنبه اليه أحد . وكنت جالسا في المقاعد الخلفية ، فلم يرني، ولكنه ما لبث أن التفت الى الوراء ، كأنه استشعر وجودا حميما أثيرا لديه . وبدا عليه اثر المفاجأة لرؤيتي . وقد ظل لحظات ينظر اليّ متسائلا ، وأنا اغالب ابتسامة خفيفة ، ثم ادار رأسه ينظر الى المسرح حيث جلس الخطباء .

حين تكلمت أخت اياد ترثيه ، كان أبي أحد الذين بكوا في القاعة . رأيته يمسح عينيه بظاهر يده ، ثم يخرج منديله . لا شك في انه كان قد قرأ في الصحف قصة استشهاد اياد في الجنوب ، ولكنه لم يحدثني في ذلك. ولا بد انه يدرك الآن انيكنتأعرفمثله تلكالقصة. وقد كنت أوثر حقا الا يراني أبي في الاحتفال ، حتى لا تتاح له معرفة ما كنت أجهد في اخفائه عنه وعن أمي . غير انني قررت ، ونحن نغادر القاعة ، أن أكشف له الحقيقة ، أيا كانت النتيجة . انه لا بد أن يعرفها ، عاجلا أم آجلا .

حين التقينا في طريق العودة الى المنزل ، سألني :

ـ هلّ كنت تعرف أحد الشهداء الثلاثة ؟

أجبت باقتضاب :

ـ كان اياد رفيقي .

ـ في المدرسة ؟

قلت من غير أن انظر اليه :

ـ في الحركة .

توقف أبي فجأة عن السير . ولكني لم أتوقف ، وان كنت قد أبطأت فيخطاي . وأحسست عينيه تنفذان في ظهري كسهمين . ثم شعرت به الى جانبي .

وظل أبي ملتزما الصمت ، حتى بلغنا البيت .

* * *

ـ دعيني أصارحك ، يا أمي ، ان هذا الالحاح في السؤال والاستفسار والتحقيق قد أصبح يضايقني .. انني لم أعد طفلا ... سأدخل الجامعة فيالعام القادم.. فهل لك أن ...

لم أتمّ عبارتي . قطعتها تلك الغشاوة من الحزن التي كست ملامح وجهها . وشعرت بالندم . لا شك في ان لهجتي كانت قاسية . انها لا تستحقها . أنت تدرك تماما سبب الحاحها . لقد عرفت ، هي كذلك ، بقصة استشهاد اياد . قراتها في الجريدة ، أو رواها لها أبوك. وقد كان ينبغي ألا تثور عليها تلك الثورة المجنونة حين عبّرت عن رأيها بمصرع اياد قائلة « انه موت مجاني » .. هل نسيت كيف نهضت هائجا غاضبا لتقول لها انه عار عليها أن تصف بالموت المجاني استشهادا بطوليا رائعا ؟ أنسيت الذعر الذي نبع من عينيها حين أنهيت محاضرتك بأن أسعد يوم من أيامك سيكون يوم استشهادك والتقاء روحك بروح رفيقك ؟

شعرت بالندم . أجل ، كانت قاسية لهجتي تلك . انها لا تستحقها . أتريدها أن تقتل في صدرها عاطفة الامومة ، ولو كانت عاطفة عمياء ؟ لقد كانت تخشى أن تلجأ الى الطريقة التي لجأ اليها اياد للالتحاق بالمقاتلين في الجنوب ، فادعى انه مسافر في رحلة قصيرة الى بلد شقيق ، ولم يرجع الا بعد شهرين محمولا على أكتاف رفاقه ... ألا يحق لأمك أن تعيش ذعرا متصلا وأن تتجمع همومها كلها بترصد حركاتك وخروجك وغيابك ؟

الواقع اني غبت عن المنزل ، في تلك الاثناء ، فترات كثيرة كنت أتردد فيها على بيت اياد ، مع عدد من الرفاق ، محاولين أن نعزّي والده وأن ننسيه مصابه . وكنت اقصد مقر الحركة حيث كنا نستمع الى بعض المحاضرات ونتدرب على السلاح . ولكني كنت أخفي ذلك عن والديّ وأختلق لهما شتى الاعذار لشرح أسباب غيابي .

غير ان قرب الامتحانات اضطرني ، بعد ذلك ، الى تقليص خروجي ، في غير أوقات الدراسة ، مما عاد ببعض الطمأنينة على أمي ، اذ لاحظت انها كفّت عن طرح الاسئلة التحقيقية عليّ .

ويوم فرغت من تقديم الامتحانات ، فاجأني أبي بأنه قرر أن يأخذ لنفسه اجازة شهر يقضيها في أحد البلدان الاوروبية ، يحاول فيها أن يرتاح قليلا من عناء العمل ومن أخبار القصف والقنص وأنباء التناحر العربي والتخاذل القومي ..

قالت أمي معلقة :

ـ ولعلك تستطيع أن تنفض الغبار عن مخطوطة تلك الرواية ، فتستأنف الكتابة فيها ..

أجاب أبي بلهجة مترددة :
ـ سنرى ذلك .

ثم التفت يسألني :
ـ ما رأيك يا زياد في أن تصحبني فتلتحق بدورة صيفية في أحد تلك المعاهد البريطانية التي تستقبل الطلاب الاجانب الذين يسعون الى تقوية لغتهم الانكليزية ؟

فوجئت بالاقتراح ، وبدأت تتنازعني على الفور رغبتان متناقضتان : أن أسافر فأحقق حلما حققه رفاق لي كثيرون بالعمل على تعزيز لغتهم الاجنبية ، فضلا عن التعرف الى آفاق جديدة غير التي أعرف ، وأن أبقى في بلدي أتابع نشاطي في الحركة التي انتسبت اليها وأوثق علاقتي بالرفاق وأشاركهم بعض المهمات .

كنت أجيل ذلك في ذهني حين سمعت أمي تقول :
ـ انها فرصة طيبة . رافق أباك يا زياد ، وبذلك أكون أكثر اطمئنانا عليكما معا .

أدركت توا سبب تشجيع أمي لي . ان تعلقها بي وحرصها الشديد على أن تراني الى جانبها كل يوم ، لا يعادلهما الا خوفها عليّ أن أتعرض ، اذا بقيت هنا ، لمثل ما تعرض له اياد . فهي تفضل أن أبتعد عنها ، ولو فترة من الزمن ، علّ ذلك ينسيني قصة رفيقي ويشغلني بهموم أخرى .

ولكني حكمت فورا بأن حساب أمي كان خاطئا . فلن يستطيع شيء على الاطلاق أن يغيّب عن عينيّ وروحي صورة رفيقي الحبيب وذكراه الغالية . بل ان الابتعاد ، اذا تم ، جدير بأن يعمق في نفسي ذكراه ويملأني بمغزى استشهاده .

طلبت من أبي أن يمهلني الى اليوم التالي لاعطاء جوابي . وحين استشرت الرفيق المسؤول في الحركة ، شجعني على السفر بحجة ان الحركة محتاجة الى من يعرفون اللغات الاجنبية معرفة جيدة تساعد على ايصال دوافع نضالنا الى وجدان الاجانب .

وفي المطار ، لم تكن الدموع التي ترقرقت في عيني أمي تعبر عن الحزن وحده لفراقنا .

* * *

كان لم يمض على مكوثنا في بريطانيا خمسة أيام التحقت فيها بأحد المعاهد خارج لندن ، حين تسلمت من أبي برقية يعلمني فيها انه مضطر الى قطع اقامته في تلك المدينة الساحلية التي اختارها لقضاء اجازته ، والعودة الى الوطن بسبب تدهور الاوضاع الامنية فيه على نحو خطير . وكان في البرقية اشارة الى انه لم يستطع أن يكتب حرفا واحدا .

وقد أكدت لي عودة أبي المفاجئة شكوكي السابقة من ان رحلته انما كانت في الاصل حجة لاصطحابي وابعادي عن الوطن ، نزولا على الحاح أمي من غير شك .

غير ان ما أثار قلقي انه لم يستطع أن يخطّ في روايته حرفا . أترى قلمه قد صدىء فعلا بعد هذا الانقطاع الطويل حتى أصبح يعاني عجزا حقيقيا ؟

عكفت في المعهد على دراسة مكثفة للانكليزية ، واستخدمت كل ما عندي من جرأة للتحدث بتلك اللغة مع الاساتذة والطلاب وحضور الاجتماعات والمشاركة في المناقشات . وكنت أقصد لندن في عطلة نهاية الاسبوع ، فأتوجه يوم الاحد الى حديقة « هايد بارك » لأنضم الى أية جماعة تناقش في أية قضية سياسية ، فألقي بالانكليزية ما أستطيع الفاءه في شرح قضيتنا الاساسية التي نخوض من أجلها معاركنا العادلة . وكنت أفاجأ أسبوعا بعد أسبوع بأن اللغة الاجنبية تطاوعني كما لم أكن أتصور . واني كنت أتجاوز صعوبة التعبير ، حين تواجهني ، بتغيير العبارات واللجوء الى المداورة والاطالة . وفسرت ذلك بأن الحماس للقضية والايمان العميق بطاقات الجماهير هما اللذان كانا يسلسان لي قياد تلك اللغة .

وكنت أقرأ كل صباح صحيفتين بريطانيتين وأتابع في الاذاعة والتلفزيون أنباء المعارك المتجددة في عاصمة بلدي ، فيشتد قلقي وأستعجل الايام للعودة .

وكانت مفاجأة أبي الثانية في تحويله مبلغا من المال باسمي حمله اليّ أحد القادمين من الوطن ، مع رسالة قصيرة بأن الوضع من التدهور بحيث ينصحني أبي باطالة مكوثي في بريطانيا ، حتى من غير أن أطيل اقامتي في المعهد اذا شئت ...

ولكنني رددت على مفاجأة الاهل بأن فاجأتهم بعودتي في اليوم التالي لانتهاء دورتي الدراسية .

وألفيت أبي في وضع نفسي لم أعرفه فيه من قبل .

كان قد بلغ حد اليأس مما انتهت اليه أوضاع الانظمة والمنظمات ، تلك المنشغلة بشؤونها الصغيرة عن همّ التصدي للاعداء الذين كانوا يسجلون الانتصار تلو الانتصار ، مستغلين التناقضات التي كانت تمزقنا . ولكن أشد ما كان يعذبه أن يسير في طريق الاستسلام رئيس أكبر دولة عربية ، وأن يكون شعب هذه الدولة مغلوبا على أمره بحيث يبدو عاجزا عن القيام بما هو منتظر منه .

ومرت بضعة أيام كان القصف فيها قد اشتد في العاصمة ، وعادت القذائف تتساقط على الاحياء السكنية في منطقتنا ، وثبت تزويد الفريق الانعزالي على يد اسرائيل بأحدث أنواع السلاح . وقد التزم أبي المنزل لا يكاد يغادره ، ولا يفعل الا أن يقرأ الصحف ويستمع الى الاذاعات التي كان تبادل الشتائم فيها يزيده عصبية ويفاقم يأسه ...

... الى أن حدثت تلك المعجزة المنتظرة . بل ذلك الامر البسيط غاية البساطة ، والذي كان عدم حدوثه ضربة من سخرية الاقدار .

أمر هو في طبيعة الاشياء ، وفي مسار التاريخ ، وفي صميم الحقيقة .

أمر كانت جميع الامور بدونه عبثا وهزلا وزيفا .

أن تلتقي ، من جديد ، دمشق وبغداد .

أن تكتشف كل منهما ، بعد جميع هذه الكوارث ، ان افتراقهما ربما كان في أصل هذه الكوارث جميعا .

وحين حدث هذا الامر بصورة معجزة ، وبكل بساطة ، بدأ كل شيء يتغير . عاد النهر الى التدفق في مجراه الطبيعي .

أصبحنا ذلك الصباح ، فوجدنا ان أبي قد تبدل انسانا آخر . وأيقنت ان أمامي ، أنا أيضا ، مهمات جديدة .

ولكن في صباح اليوم التالي ، استيقظ كل من في المنزل على صوت أمي وهي تصرخ :

ـ ما هذا ؟ من أين هذا الدم ؟ ماذا حصل لك ؟

التقيت مع اخوتي عند مدخل البيت حيث وجدنا أبي يمسح دما يسيل من يده اليسرى ، وتسقط منه قطرات على الارض ، وأمي واقفة تنظر اليه بذعر ، لا تدري ما ينبغي أن تفعل ..

وسارعت اليه ، فتناولت منديلا أربط به يده لاوقف الدم الذي كان يسيل من طرف كفه .

صاحت أمي :

ـ يجب أن نأخذه الى المستشفى على الفور .

قال أبي بكل هدوء :

ـ لا يا عزيزتي . لا حاجة بي الى المستشفى . انها اصابة بسيطة ، وسيتوقف الدم بعد لحظات .

وكنا جميعا نتطلع اليه محدقين ، ننتظر منه أن يتكلم من غير أن نطلب اليه ذلك .

أجال بصره بيننا بنظرة هادئة لا تشي بأي اضطراب . ثم نقل عينيه الى مقعد قريب ، فرأينا محفظة جلدية سوداء لم نتنبه اليها الا في تلك اللحظة .

اقترب أبي فتناول المحفظة بيده الاخرى ، وهو يقول باسما :

ـ هي التي أنقذتني ...

وأشار الى ثقب في المحفظة قائلا :

ـ قصدت المكتب في ساعة مبكرة لأجلب مخطوطة الرواية . وحين ركضت خارجا من مدخل المكتب ، رفعت محفظة المخطوطة بمحاذاة رأسي ، كأنما بحركة غريزية أقصد بها الاحتماء ، فاخترقتها رصاصة القناص ...

ضحك أبي ضحكة صغيرة وهو يخرج كدسة أوراق من المحفظة ، وقال :

ـ لقد حمت المخطوطة رأسي ، وان كانت قد تسببت في جرح كفّي وأصابعي .

تناولت الاوراق لانظر في اثر الرصاصة فيها ، فاذا بعض الكلمات ممزقة عند موضع الاختراق .

قلت معلقا :

ـ الامر بسيط ... كلمات قليلة من اليسير اعادة كتابتها .

ابتسم أبي ثانية يقول :

ـ لا بأس يا عزيزي .. ستتدفق الآن كلمات كثيرة . ولن يؤثر فيها الرصاص .

اندفعت أمي تعانق أبي ، فتدافعنا اليه نعانقه مثلها ، مكتشفين اننا قد نسينا أن نهنئه بنجاته .

* * *

أفقت في منتصف تلك الليلة وأنا أحس بالعطش . وفيما كنت متوجها الى المطبخ لأروي ظمأي ، لمحت ضوءا ينبعث فوق مكتب أبي في قاعة الجلوس .

كان عاكفا فوق أوراقه وقد تدلت يده المضمدة الى جنبه ، وفي يده الاخرى قلم .

٣ ـ ٦ تشرين الاول ١٩٧٨